١٣ الموازنة بين الحسنات والسيئات في النقد والرد:

كتب د. أبو عبد الحق مقالاً في شبكة سحاب ردّاً على مقال لحمدي عبد المجيد المعروف بحمدي السلفي بعنوان [بيان بخصوص ظاهرة التجريح في العراق/ نصرة الشيخ حمدي السلفي لشيخنا الحلبي وردّه على الشيخ ربيع]!، لكنَّ مقاله أخرجه على طريقة أهل الموازنة بين السيئات والحسنات؛ ومما قاله في مقاله:

((والله إني كنتُ مدافعاً عنك في الوقت الذي كان يطعن فيك خصومي بأنك رجل قومي علماني، ولكنك جازيتني جزاء سِنِمار مع الأسف!!. وبالرغم من هذا فأنت ما زلت شيخي وبمثابة والدي، وأجلُّك وأحترمك وأدعو لك بظهر الغيب!، وأعتذر لك عن كتابة هذا الجواب!، فوالله لولا أنك نشرتَ كلامك لما كنتُ أكتبُ هذا، مع أنني أسمع منذ سنة أنك صِرتَ تطعن بي عند كل مَن يتصل بك وإن لم تعرفه بناء على أخبار خصومي، وبدأت طعوناتك بعدما ظهر أنني لا أوافق الحلبي، ومع هذا أنا صابر محتسبٌ توقيراً لك!، ولكن يا ليتك قصَّرتَ اتهاماتك لي على الجوالات ولم تعممها على الانترنيت؛ لأنَّ الخلاف بيني وبين خصومي خاص بالعراق، والناس في الخارج لا يعرفون الخصوم ، ولكن قدَّر الله وما شاء فعل)).

وقال: ((فأقول رفعاً لتعجبك شيخي الفاضل!: إنَّ الذي دفعني إلى القول بأنك متساهل مع المبتدعين هو عدم تبديعك لرؤوس التكفير والبدعة فضلاً عمن دونهم في هذا العصر!:

فإنك لا ترى تبديع سيد قطب الذي هو مصدر الفكر التكفيري الخارجي في هذا العصر!!؛ سيد قطب الذي يكفر المجتمعات المسلمة ويحكم عليها بأنها مجتمعات جاهلية ولا يرى حكومة شرعية إسلامية في هذا العصر لا المملكة ولا غيرها، ويرمي بعض أصحاب رسول الله بالنفاق والكذب، وخالف الأصول السلفية في العقيدة، وما من تكفيري خارجي إرهابي في هذا العصر إلا و مصدر فكره كتب سيد قطب؛ ومع هذا تقول هو مخطئ فقط!، كما أنك تقول في الشيخ ربيع إنه مخطئ أيضاً، فذاك القطبي التكفيري عندك مخطئٌ فقط، كما أنَّ هذا العالم السَّلفيّ عندك مخطئ أيضا!؛ "مالكم كيف تحكمون"؟!.

وكذلك لا تعتقد تبديع حسن البنا مؤسس حزب الإخوان!!، الذي هو مصدر التفرق والتحزب، وكان صوفياً حصّافياً، ووضع لأتباعه الأصول العشرين مخالفاً لأصول السنة التي كتبها الإمام أحمد رحمه الله، وهذا الكلام ليس افتراءً عليك وإنما هو موثَّق بالصوت والصورة، ولكن لا أرى حاجة لنشره!!)).

وقال: ((فهل بعد ذلك تدعو يا فضيلة الشيخ على الشيخ ربيع بأن يلعنه الله، في الوقت الذي يثني عليه العلماء الكبار؟! وأنت تعلم أنّ لعن المؤمن كقتله!)).

وقال: ((وأخيراً وليس آخراً أقول لك شيخي: أرجو أن تعيد النظر في طعنك على الشَّيخ ربيع، وكذا في دعائك عليه، فإني أخشى أن يكون وَبال ذلك عليك في الدنيا والآخرة!، وينبغي أن تعتذر مما صدر منك في حقه)).

وقال في كتابه "الرد السريع الأليم على الكذاب اللئيم" وتأليفه كان بتاريخ ١٤٣٢/٣/٦هـ ص٨٤: ((أنا لا أطعن فيه!، بل أقول: هو عالمنا وشيخنا وكبيرنا)).

وقال ص٨٥: ((كنتُ أُدافع عن الشيخ لما كان يبلغني بعض أصحابك الذين تدافع عنهم يتهمونه بأنه بارتي [قومي علماني]!!)).

وقال ص٨٥-٨٦: ((يا أيها المجرم؛ معاذ الله أن أكون كما وصفتني، بل هو من مشايخ السنة عندي!، والذي سعى إلى ما هو أخطر من تبديعه وإسقاطه وإخراجه من دائرة الإسلام فضلاً عن دائرة السنة هو أصحابك أنت لا أنا، وليس معنى هذا: أنني أقلّد الشيخ أو لا أخالفه في أي رأي واجتهاد، أنا لا أوافقه في قوله: "إنَّ رسالة عمان ليس فيها أخطاء عقدية خطيرة"، مع أنَّ ثلاثة من المشايخ الكبار طعنوا في تلك الرسالة؛ وهم المفتي والفوزان والعباد، ولكن عدم التقليد ومخالفة الشيخ في بعض المسائل ليس طعناً في الشيخ كما تفترون عليَّ، وتريدون أن تجعلوا شيخي ضدي!!، والشباب السلفيون يعرفون مكانة الشيخ حمدي العالية عندي!!...، ولكن عدم الجلوس عند الشيخ حمدي ليس طعناً في الشيخ، فهو شيخنا وكبيرنا قدراً وشرفاً وعلماً!، ولا أرضى بالطعن فيه!!!، وإذا خالفته في مسألة فهذا لا يُعدُّ طعناً، بل الطعن هو ما كان يقوم به بعض زمرتكم في وصفهم إياه بأنه "بارتي"!!)).

جواب الدكتور عبداللطيف على هذه المؤاخذة :

ان هذا الكلام الذي انتقده رائد اليوم وحكم عليه بأنه انحراف عن المنهج السلفي هو كلام قديم قبل نحو ثمان سنوات وكله منشور في سحاب ولكن العجيب هو أن رائدا نفسه كان راضيا عن هذا الكلام وعلق عليه في سحاب مؤيدا لي لا منتقدا منكرا وهذا نص تعليقه:

((جزى الله تعالى أخانا الشيخ المفضال أبا عبدالحق على هذا التوضيح الشافي والبيان الكافي؛ والذي كشف به حال هذا الرجل الصائل - على السلفيين في العراق - العادي.

ووالله إني لأتعجب كيف بعد أن ظهر أمر هذا الرجل بوضوح؛ لا زال البعض من إخواني يجله ويرفع من شأنه؟!!

فأنصح إخواني الأفاضل ترك تبجيله وتجاهل أمره بالكلية؛ فليس للرجل شهرة إلا في التحقيقات وإخراج المخطوطات التي صارت صنعة لا ينحصر فيها أهل الإسلام فضلاً عن أهل العلم، فالرجل ليس له ذكر ولا جهود في نصرة الدعوة السلفية ولا في محاربة البدع وأهلها ولا في نشر العلوم الشرعية الأخرى، وليس له شهرة عند طلبة العلم في العراق فضلاً عن غيرهم، فعلى أي شيء يبجَّل ويرفع من شأنه يا أفاضل؟!!

لا يبجَّل ويوقَّر إلا السني الذي ينصر السنة ويحارب البدع، علماً أنَّ مثل هذا التبجيل والتوقير لهذا الرجل قد يكون سبباً في تزيين حاله والتغرير به، فليفطن إخواني طلبة العلم لهذا.

وأنصح أخانا الشيخ أبا عبدالحق أن يتجاهل أمر هؤلاء المشاغبين المحرشين، وأن يصبر على أذاهم وظلمهم، وأن يحرص على تعليم السلفيين عنده العلم النافع المثمر، وأن يشغل ما عنده من وقت في ذلك، ويسعى في نشر أصول المنهج السلفي ودحض شبهات وأباطيل المبتدعة من أهل الغلو والتمييع، وأن يكشف (رؤوس) هؤلاء الأذيال المقلدة المتعصبة ولا يلتفت إلى أذيالهم، فهو أرفع من أن يلتفت لمثل هؤلاء الأغمار الجهلة.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى)) رائد آل طاهر.

فيا عجبا صاروا ينكرون ما كانوا يعرفون!

وقد أجبت عن هذه المؤاخذة في كتاب قذائف الحق وهو قد نشر في سحاب قبل أكثر من سنة وهذا نص الجواب:

وجوابي عليه من وجوه:

الوجه الأول: معتقدي في هذه المسألة:

أقول في هذه المسألة بما قاله علماؤنا السلفيون وهو أنه إذا انتقدت مبتدعاً لِيَحذر الناسُ منه فلا يجوز لك أن تذكر حسناته لأنك إذا ذكرت محاسنه فمعناه أنك دعوت لاتِّباعه، وهذا فيه غش للمسلمين فيغترون به ويحسنون الظن بهذا الضال. **هذا معتقدي و أصرِّح به فمن نسب إليّ خلافَ هذا بناء على** سوء ظنِّه أو بما يراه لازما لكلام لي فيلزمني بما لا أقصد أو يحرف كلامي حتى يكون تبعا لهواه، أو يُقولني مالم أقُل فقد كذب عليَّ، فليتق الله وليتُب من ظلمه وبغيه وعدوانه.

قال الإمام العلامة محمد بن صالح العثيمين ـ -رحمه الله- ـ في "لقاء الباب المفتوح" (٦١ـ٧٠) (ص١٥٣): عندما نريد أن نُقوِّم الشخصَ، فيجب أن نذكر المحاسن والمساوئ، لأن هذا هو الميزان العدل، **وعندما نحذر من خطأ شخص فنذكر الخطأ فقط**، لأن المقام مقام تحذير، ومقام التحذير ليس من الحكمة فيه أن نذكر المحاسن، لأنك إذا ذكرت المحاسن فإن السامع سيبقى متذبذباً، فلكل مقام مقال. اهـ.

وسُئِل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله هذا السؤال: انتشر اليوم بين الشباب أنه يلزم الموازنة في النقد، فيقولون إذا انتقدت فلانا من الناس وبينت أخطاءه فيلزمك أن تذكر محاسنه، و هذا من باب الإنصاف والموازنة، فهل هذا المنهج في النقد صحيح ؟ وهل يلزمني ذكر المحاسن في إطار النقد؟.

فأجاب الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: هذا فيه تفصيل ليس على إطلاقه:

- **إن كان المنتقد من أهل السنة والجماعة وأخطأ في بعض الأمور التي لا تخل بالعقيدة نعم هذا تذكر ميزاته وحسناته.**
- أما إذا كان المنتقد من أهل الضلال ومن أهل الانحراف ومن أهل المذاهب الهدامة والمشبوهة فهذا لا يجوز لنا أن نذكر حسناته إن كان له حسنات لأننا إذا ذكرناها فإن هذا يغرر بالناس فيحسنون الظن بهذا الضال أو هذا المبتدع أو هذا الخرافي فيقولون مادام له حسنات كل يخطئ، فيتقبلون أفكار هذا الضال وهذا المبتدع وهذا المخرب، الله جل وعلا رد على الكفرة والمجرمين والمنافقين ولم يذكر شيئا من حسناتهم وكذلك أئمة السلف يردون على الجهمية والمعتزلة وعلى أهل الضلال ولا يذكرون شيئا من حسناتهم لأن حسناتهم مرجوحة بالضلال والكفر والإلحاد والنفاق فلا يناسب أنك ترد على

ضال ومبتدع ومنحرف تذكر تقول والله هو رجل طيب وعنده حسنات عنده كذا لكنه غلط نقول: لا، ردك عليه أشد من ضلاله ولأنك أنت يثقون الناس بردك فأنت روجت لهذا الضال، روجت لهذا الضال ومدحته فهذا يفتح الباب للناس في قبول أفكار المضللين فمسائل العقيدة فإنه لا يجوز لنا أن نمدح المضللين و المخالفين لأهل السنة والجماعة من معتزلة وجهمية وزنادقة وملاحدة و ناس مشبوهين في هذا الوقت، أصل هذه الشبهة قالها بعض الشباب وكتب فيها رسالة فطار بها بعض الشباب فرحا وقد نقدت والحمد لله هذه الرسالة رد عليها الشيخ، الشيخ ربيع هادي رد عليها ردا وافيا وبين ما في هذا الكلام من الخطأ ومن ترويج الباطل وبين مذهب السلف في الرد وأنهم ردوا على أناس مضللين ولم يثنوا عليهم لأنهم لو أثنوا عليهم فهذا من باب التناقض)).

الوجه الثاني: مستند الناقد في دعواه هو أنني راعيت الأدب في الرد على الشيخ حمدي عبدالمجيد السلفي ومستنده لا يقوى على دعواه أي ليس فيه دليل على صحة دعواه من أنني أقول بمنهج الموازنات في الرد على المبتدعة؛ لأن الكاتب لم يفرق بين الرد على المخالف بأدب وبين قاعدة الموازنة بين الحسنات والسيئات.

فأنا لم أذكر محاسن ما كتبه الشيخ حمدي عبد المجيد بل رددت عليه وفنّدت كتابته فقرة فقرة، ولكن راعيت الأدب في مخاطبته ومحاورته، وهذا من محاسن الخلق التي تحلّى بها السلفيون وتخلّى عنها هذا المنتقد والحدادية الذين يربون الشباب على إساءة الأدب مع مشايخهم على أدنى مخالفة أو زلة.

ولاشك أن الرجل الشيخ حمدي _-رحمه الله- _خدم السنة النبوية وكان الكبار أمثال الشيخ ابن باز وغيره يحترمونه فكيف آتي انا وأسيء الأدب معه في ردي عليه.

وكل من قرأ ردي عليه علم أن الرجل أخطأ خطأً كبيراً فلو كنت أوازن بين الحسنات و السيئات لما كنت أوصل قارئ ردي عليه الى هذه النتيجة.

ومن علمائنا من ردّ على أصحاب المقالات المخالفة بخطاب لين راعى فيه احترام المردود عليه.

ثم هؤلاء الذين ذكر رائد أنهم من خيرة طلبة العلم الأكراد ملا عبدالكريم وملا جمعة وأمثالهم هم كانوا يحترمون الشيخ حمدي احتراما كبيرا وكانوا يزورونه بعد طعوناته في الشيخ ربيع!!!.

وقد زاره سعد النايف وبعض من معه أيضا بعد طعوناته في الشيخ ربيع!!!.

الوجه الثالث: كلام الأئمة السلفيين وواقع ردودهم على من زلّ من أهل السنة يوافقان مراعاتي الأدب في ردِّي على الشيخ حمدي -رحمه الله- :

قال الشيخ العلاّمة صالح الفوزان - حفظه الله - :

إذا كان المنتَقَد من أهل السنة والجماعة، وأخطاؤه في الأمور التي لا تخِلُّ بالعقيدة، فنعم، هذا تُذكر ميزاته وحسناته، وتُغمر زلاّته في نصرته للسُّنة.

وقال- حفظه الله-:((وأما إذا كان المردود عليه من أهل السنة والجماعة، **فإن الرَّدَّ يكون بأدب))**

الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة.

وكذلك رد الشيخ ربيع على عبدالرحمن عبدالخالق وسلمان العودة وسفر الحوالي بهذه الصورة:

-شكره لسفر الحوالي، كما في مجموع الكتب والرسائل (١١\٢٥١): "نشكر الشيخ سفرا في الجملة على غيرته هذه".

وقال في نفس الصفحة: "نشكر سفرا على غضبه على أبي رية الذي طعن في الصحابيين الجليلين: أبي هريرة ومعاوية -رضي الله عنهما-".

وقوله في مجموع الكتب والرسائل (١١\٢٥٣): "نشكر الشيخ سفرا على هذه الغيرة وهذا البيان والنصح للإسلام والمسلمين".

-شكره لعبد الرحمن عبد الخالق، كما قال مجموع الكتب والرسائل (١٠\٢٤٥): " ونحن نشكره في الجملة على هذا الحماس للتوحيد".

وقال في نفس المصدر (١٠\٢٤٨): "إن السلفيين حقا يوافقون الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ويشكرونه على هذه الغيرة وهذا الموقف من المظاهر الشركية وأنها من الشرك الأكبر".

وقال كذلك في نفس المصدر (١٠\٢٧٠): "ونحن نشكره على هذه الغيرة".

-شكره لسلمان العودة بقوله في مجموع الكتب والرسائل (١٠\٥٥٦): "وهذه ومضة سلفية يشكر عليها، ولكنه سيناقضها فيما بعد !".

فماذا تقولون للشيخ ربيع

هل تقولون: ردّ عليهم على طريقة الموازنات؟!

أم تقولون يوقر أهل البدع؟!

أم تقولون يجوز له ما لا يجوز لغيره!